الجهاد البحري

أهميته و فضله و بعض مميزاته

http://qawim.net

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره ، و نعوذ بالله من شرورِ أنفسنا و سيئاتِ أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي ، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار شهادةٌ أدخرها ليومٍ تذهل فيه العقول ، و تشخص فيه الأبصار شهادةٌ أرجو بها النجاةَ من دار البوار ، و أؤمل بها جناتٍ تجري من تحتها الأنهار .

و أشهد أن محمد عبده و رسوله المصطفى المختار الماحي لظلم الشرك بنور الإسلام صلى الله عليه ، و على آله البررة الأطهار صلاةً تدوم بتعاقب الليل و النهار .

قال تعالى :

(يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَ لاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) . [سورة آل عمران . الآية١٠٢] .

(يا أيها النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَ بَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَ نِسَاءً وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَ الأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [سورة النساء ، الآية ١] .

(يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ مَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيمًا) [سورة الأحزاب ، الآية ٧٠ – ٧١] .

أما بعد :

فهذا بحث في فضل الجهاد البحري أكتبه لبيان أهمية الجهاد في البحر ، و إظهار بعض حسناته وحسنه و مميزاته من خلال النظر ببعض النصوص النبوية الشريفة التي أضاءت وأظهرت أهمية وفضل الجهاد البحري على غيرة من أصناف الجهاد و ألوانه .

فالجهاد البحري تفوق على شقيقه الجهاد البري بنقاط عديدة و درجات كثيرة سوف أحاول بيانها وتسليط بعض الضوء عليها في هذه المبحث المتواضع لعل الله تعالى يوفقني لبيان أهمية هذا النوع من الجهاد الهام لأمن و سلامة المسلمين و دينهم و أرضهم فيتوله من هو أهله فيكون له الفضل والسبق يكون لنا أجر إحياء هذا النوع من الجهاد الهام في عصر ضعف الجهاد وقل طلابه وكثر أعداؤه ومحاربوه .

قال القاضي أبو بكر بن العربي[1] عليه رحمة الله تعالى : من أراد أن يوقن بالله أنه الفاعل وحده لا فاعل معه ، وأن الأسباب ضعيفة لا تعلق لموقن بها ويتحقق التوكل والتفويض فليركب البحر .

وقال ابن قدامة وغيره من أصحاب الإمام أحمد عيهم رحمة الله تعالى : غزو البحر أفضل من غزو البر ، لأن البحر أعظم خطرا ومشقة فإنه بين خطر العدو وخطر الغرق ولا يتمكن من الفرار إلا مع أصحابه فكان أفضل من غيره[2] .

---

[1] – محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الإمام أبو بكر بن العربي المعافري الأندلسي الحافظ، أحد الأعلام، مات سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة . طبقات المفسرين للسيوطي : ص ٩٠ .

[2] – المغني : ٨/ ٣٥٠ .

من فضائل ومميزات الجهاد البحري :

١- غزوة في البحر أفضل من عشر غزوات في البر :

بين النبي صلى الله عليه وسلم فضل الجهاد البحري على غيره من أنواع الجهاد بالحديث المروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال : قال رسول الله ﷺ : (. . . غزوة في البحر خير من عشر غزوات في البر ومن أجاز البحر فكأنما . أجاز الأودية كلها . . .)[٣] . رواه الطبراني عن يحيى بن سعيد الأنصاري[٤]، عن عطاء بن يسار[٥]، عنه، قال : لم يروه عن يحيى بن سعيد إلا يحيى بن أيوب[٦] .

و قد رواه أيضا عن سفيان الثوري عن يحيى بن سعيد عبد الله بن صالح[٧] ، خرجه البيهقي[٨] وروى حماد[٩] عن يحيى بن سعيد فوقفه ولم يرفعه . خرجه ابن المنذر في الأوسط، ولفظه : أن عبد

!"# $%&' (!") *+ , - .

[٤]- يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري المدني أبو سعيد القاضي، ثقة ثبت ، مات سنة أربع وأربعين أو بعدها التقريب : ص ٣٧٦ .

[٥]- عطاء بن يسار: ثقة .

[٦] - يحيى بن أيوب الغافقي بمعجمه وفاء وقاف، أبو العباس المصري، صدوق ، مات سنة ثمان وستين . التقريب : ص ٣٧٣.

[٧]- عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني ، أبو صالح المصري كاتب الليث، صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة ، مات سنة اثتين وعشرين . التقريب : ص ١٧٧ .

[٨] - خرج البيهقي والحاكم من رواية عبد الله بن صالح ، عن يحيى بن أيوب، عن يحيى بن سعيد، كما أخرجه الطبراني . ورواه البيهقي أيضا من طريق سفيان الثوري عن يحيى بن سعيد : ٣٣٥/٤ .

[٩]- حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة، ثقة عابد أثبت الناس في ثابت، وتغير حفظه بآخره، من كبار الثامنة، مات سنة سبع وستين، خت م ع . التقريب : ص ٨٢ .

اللّه بن عمرو رأى رجلا يريد الغزو في البحر فقال : أين تريد ؟ قال : البحر . قال : نعم المركب ، قيل : فالبر، قال : لغزوة في البحر أفضل من عشر غزوات في البر والمائد[١٠] في البحر كالمتشحط في دمه في البر ومن أجاز فكأنما أجاز الأودية كلها) .

وعن أبي الدرداء رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : "فضل غازي البحر على غازي البر كعشر غزوات" . رواه الطبراني .

٢- أن المائد في البحر الذي يصيبه القيء له أجر شهيد :

عن عائشة رضي اللّه عنها، قالت : لو كنت رجلا لم أجاهد إلا في البحر، وذلك أني سمعت رسول اللّه ﷺ، يقول : "من أصابه ميد في البحر كان كالمتشحط في دمه في البر" . رواه سعيد بن منصور في سننه .

وروى ابن أبي شيبة بإسناد فيه راو لم يسم عن عبد اللّه أيضا موقوفا ، قال : المائد في البحر غازيا كالمتشحط في دمه شهيدا في البر .

وروى أبو داود بإسناد رجاله ثقات عن أم حرام رضي اللّه عنها، أن رسول اللّه ﷺ قال : "المائد في البحر الذي يصيبه القيء له أجر شهيد . . .)

---

[١٠] – المائد هو: الذي يدور رأسه عند ركوب البحر .

٣- المجاهد الغريق له أجر شهيدين :

المجاهد الذي يجاهد و يقارع أعداء الله تعالى في البحر فيغرق فله أجر شهيدين لا ينقص من أجرهم و مقامهم شئ وهذا ما عبر عنه رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم في الحديث المروي عن أم حرام رضي اللّه عنها، أن رسول اللّه ﷺ قال : "المائد في البحر الذي يصيبه القيء له أجر شهيد، **والغرق له أجر شهيدين**"[١١] .

٤- أن شهداء البحر أفضل على الإطلاق من شهداء البر :

إذا ا كان المائد في البحر كالشهيد في البر فكيف يكون الشهيد فيه ؟ .

لا شك أن الشهيد البحري له أجر عظيم عند الله تعالى يفوق أجر وثواب غيره من ألوان الجهاد وقد بين فضل هذا الجهاد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بحديث خرجه الطبراني في الكبير عن عبد اللّه بن ناجية، حدثنا محمد ابن سعد العوفي[١٢]، ثنا أبي[١٣]، ثنا عمي[١٤]، ثنا يونس بن نفيع، عن

---

6 < =)> 56- /)0 012 3,45 (# !"# %&' (!") *+, 6767809:6;

-/)0< ?)>

[١٢]- محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي . قال الخطيب : كان لينا في الحديث، وروى الحاكم عن الدارقطني أنه لا بأس به، توفي سنة ست وسبعين ومائتين، ميزان الاعتدال : ٣/ ٥٦٠.

[١٣]- سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي، عن أحمد أنه قال فيه . جهمي، لو لم يكن هذا أيضا، لم يكن ممن يستأهل أن يكتب عنه، ولا كان موضعا لذلك . انظر: تاريخ بغداد: ١٢٦/٩ – ١٢٧.

[١٤] –الحسين بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة العوفي – ضعَّفه يحيى بن معين وغيره، وقال ابن حبان : يروي أشياء لا يتابع عليها لا يجوز الاحتجاج بخبره، وقال النسائي ضعيف،توفي سنة إحدى ومائتين . انظر: ميزان الاعتدال : ١ /٥٣٢ – ٥٣٣ .

سعد بن جنادة رضي اللّه عنه[١٥]، أن رسول اللّه ﷺ قال : "شهداء البحر أفضل عند اللّه من شهداء البر"[١٦] .

و في حديث آخر مروي عن ابن عباس رضي اللّه عنهما، قال : بينما رسول الله ﷺ في بيت بعض نسائه إذ وضع رأسه فنام فضحك في منامه قالت له امرأة من نسائه لقد ضحكت في منامك فما أضحكك، قال : أعجب من أناس من أمتي يركبون هذا البحر وهول[١٧] العدو، يجاهدون في سبيل اللّه، فذكر لهم خيرا كثيرا . خرجه ابن عساكر .

و الشاهد في هذا الحديث قوله : (فذكر لهم خيرا كثيرا) و هو زيادة وفضل عن الشهيد البري وقد فسر كعب الأحبار رضي الله عنه حين قال : في حديث عن سعيد ابن أبي هلال أن كعب الأحبار كان يقول : لصاحب البحر على صاحب البر من الفضيلة أنه حين يضع قدمه فيه إذا كان محتسبا تفتح له أبواب الجنة، فإن قتل أو غرق كان له كأجر شهيدين، وأنه يكتب له من الأجر من حين يركبه حتى يصير كأجر رجل ضربت عنقه في سبيل اللّه فهو يتشحط في دمه، ويوم في البحر خير من

---

[١٥]– سعد بن جنادة والد عطية العوفي، من عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان، كان في أول من أن النبي ﷺ من أهل الطائف فأسلم . انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: ٢ /١٩٧٣، ط الشعب .

- /)0 E1 @4A B CD6 - B CD !"# $%&' (!") *+ ,

[١٧]– الهول : الفزع . انظر: المصباح : ص ٦٤٢ . ٠كتاب السن : ٢/٣/١٦٤ .

شهر في البر وشهر في البحر خير من سنة في البر. رواه سعيد بن منصور في سننه، وهو موقوف على كعب، ورجال إسناده رجال الصحيح [١٨] .

وعن أبي أمامة رضي اللّه عنه، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "شهيد البحر مثل شهيدي البر، والمائد في البحر كالمتشحط في دمه في البر". رواه ابن ماجه، والطبراني.

٥- الغزو في البحري يماثل الغزو مع الرسول صلى الله عليه وسلم :

فيا عجبا من فضيلة الجهاد البحري إذ به يرتفع حتى يوازي الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم :

روى الطبراني في الأوسط وابن عساكر وغيرهما بأسانيدهم ، عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، قال : قال رسول اللّه ﷺ : "**من فاته الغزو معي فليغز في البحر**". [١٩]

وعن علقمة بن شهاب[٢٠] قال : قال رسول الله ﷺ : "من لم يدرك الغزو معي فليغز في البحر فإن قتال يوم في البحر خير من قتال يومين في البر وإن أجر الشهيدفي البحر كأجر شهيدين في البر، وإن خيار الشهداء عند الله أصحاب الأكف "، قيل : ومن أصحاب الأكف ؟ قال : "يوم تكفأ عليهم مراكبهم

---

[١٨]- كتاب السنن : ١٦٣/٣/٢ .

[١٩]- قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط و فيه عمرو بن الحصين و هو ضعيف . مجمع الزوائد ج٢٨١/٥ .وقال الشيخ ناصر الدين الألباني : حديث ضعيف (صحيح وضعيف الجامع الصغير برقم ٥٧١٨ . ضعيف الترغيب والترهيب برقم ٨٤١) .

[٢٠] علقمة بن شهاب قال ابن أبي حاتم : علقمة بن شهاب القشيري روى عن معاذ ابن جبل ولا يعلم له سماع من معاذ، روى عنه ابنه محفوظ بن علقمة وسعيد ابن عبد العزيز، سمعت أبي يقول ذلك . الجرح والتعديل : ٤٠٦/٦ .كتاب الجهاد : ١ / ١٧٢ - ١٧٣ .

في البحر"[٢١] . رواه ابن المبارك، عن سعيد بن عبد العزيز، عنه، وروى عبد الرزاق وابن أبي شيبة بنحوه .

الأكف بالتحريك وروي الوكف، قال صاحب العباب : قال شمر: قد جاء تفسيره في الحديث، والمعنى أن مراكبهم قد اجتنحت عليهم وتكفأت فصارت فوقهم مثل أوكاف البيوت[٢٢] .

وروى ابن المبارك أيضا عن عبد الرحمن بن شريح[٢٣]، أنه بلغه عن ابن حجيرة[٢٤]، أن رسول اللّه ﷺ قال : "من لم يدرك الغزو معي فعليه بغزو البحر" . وهذا مرسل وفيه انقطاع [٢٥] .

-.- K J / ; FGCH FI I B CD !"# %&' (!") *+ ,

[٢٢]– الأوكاف : جمع الوكوف، هو مثل الجناح يكون على كتيف البيت . القاموس المحيط : ٣/ ٢٠٦، ط الثالثة .

وقال ابن الأثير: والمعنى أن مراكبهم انقلبت بهم، فصارت فوقهم مثل أوكاف البيوت، وأصل الوكف في اللغة : الميل والجور. النهاية: ٥/ ٢٢٠ . وأثبت محقق كتاب الجهاد لابن المبارك : الكفء، بدل الأكف، ثم قال في الهامش : في الأصل : الأكف، وهو تصحيف، والصواب ما أثبتناه، انتهى .

قلت : بل الصواب ما في الأصل، وما أثبته تحريف وكان ينبغي له أن يترك ما في الأصل كما هو، ويكتب في الهامش : لعله كذا، إذ ليس لديه إلا نسخة واحدة في تحقيق الكتاب، ولم يراجع الحديث في مظانّه .

[٢٣] عبد الرحمن بن شريح بن عبد اللّه المعافري بفتح الميم والمهملة أبو شريح الاسكندراني، ثقة فاضل، لم يصب ابن سعد في تضعيفه، من السابعة، مات سنة سبع وستين، ع . التقريب : ص ٢٠٣ .

[٢٤] عبد الرحمن بن حجيرة بمهملة وجيم مصغرا البصري القاضي، وهو ابن حجيرة الأكبر، ثقة، من الثالثة، مات سنة ثلاثة وثمانين، وقيل : بعدها، م ٤. التقريب : ص ٢٠٠ .

[٢٥]– كتاب الجهاد: ١٧٣/٢ .

وخرّج ابن عساكر بإسناده، عن معاوية بن صالح، عن المهاجر بن حبيب، أنه بلغه أن رسول اللّه ﷺ قال : "غزوة في البحر كخمسين غزوة معي ومن غزا في البحر ثم عاد إليه كان كمن استجاب للّه والرسول " . وهذا مرسل غريب .

٦- الغازي في البحر يؤدي إلى الله طاعته كلها بهذا الغزو :

المجاهد في سبيل الله تعالى يؤدي بهذا الجهاد إذا كان في سبيل الله تعالى كل طاعة لله فتكون له الجنة من كل الطرق و السبل و المطالب و يكون له الخلاص و الهروب من النار من كل المهارب فطوبى للمجاهد في سبيل الله تعالى على هذا الفوز العظيم .

أخرج ابن عساكر بإسناده ، عن عمران بن حصين رضي اللّه عنه ، قال : قال رسول اللّه ﷺ : "من غزا غزوة في سبيل اللّه في البحر، واللّه أعلم بمن هو في سبيله، فقد أدى إلى اللّه طاعته كلها، وطلب الجنة كل مطلب وهرب من النار كل مهرب " .

٧- فضل غازي البحر على غيره كفضل غازي البر على القاعد في أهله ، و ماله :

وأيضا للمجاهد البحري فضل و مقام كريم على غيره من المجاهدين البريين كفضل المجاهد البري بكل ما له من أجر وثواب على القاعد في أهله و ماله بأمن و آمان .

قال رسول اللّه ﷺ : "فضل غازي البحر على غازي البر كفضل غازي البر على القاعد في أهله ، و ماله "[٢٦] .

وروى ابن أبي شيبة عن إسحق بن منصور[٢٧]، حدثنا هريم[٢٨]، عن ليث عن يحيى بن عباد، قال : "فضل الغازي في البحر على الغازي في البر كفضل الغازي في البر على الجالس في بيته" . كذا رأيته غير مرفوع ، والله أعلم . ومنها: ما روي أن ملك الموت يقبض روح كل شهيد وغيره إلا شهداء البحر، فإن الله يتولى قبض أرواحهم لكرامتهم عليه عز وجل .

و في رواية أخرى تبين عظم فضل غازي البحر على غازي البر كعشر غزوات من الغزوات البرية.

قال رسول اللّه ﷺ : "فضل غازي البحر على غازي البر كعشر غزوا ت"[٢٩] .

---

[٢٦]– قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٥/٢٦٧ : وفيه ليث بن أبي سليم و هو مدلس و بقية رجاله ثقات و في بعضهم كلام لا يدفع عدالتهم .

[٢٧] إسحاق بن منصور السلولي بفتح المهملة واللامين مولاهم، أبو عبد الرحمن، صدوق تكلم فيه للتشيع، من التاسعة، مات سنة أربع ومائتين، وقيل : بعدها، ع . تقريب التهذيب : ص ٣٠.

[٢٨] هريم مصغرا ابن سفيان البجلي أبو محمد الكوفي، صدوق، من كبار التاسعة، ع . تقريب التهذيب : ص ٣٦٣ .ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب فضل غزو البحر، ٩٢٨/٢، ضعيف لضف عفيربن معدان . وفيه أيضا قيس بن محمد بن عمران الكندي، الراوي عن عفير. قال الحافظ : ذكره ابن حبان في الثقات، وقال : يعتبر حديثه من غير روايته عن عفير ابن معدان، انتهى . التهذيب : ٨ / ٤٠٢ .

[٢٩]– قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٥/٢٦٧ : وفيه ليث بن أبي سليم و هو مدلس و بقية رجاله ثقات و في بعضهم كلام لا يدفع عدالتهم.

٨- الله جل جلاله يتولى قبض أرواحهم ويغفر لهم جميع ذنوبهم حتى الدين :

روي أن ملك الموت يقبض روح كل شهيد وغيره إلا شهداء البحر، فإن الله يتولى قبض أرواحهم لكرامتهم عليه عز وجل .

خرج ابن ماجه، والطبراني، وابن عساكر، وغيرهم، من طريق عفيربن معدان[٣٠] -وهو ضعيف - عن سليم بن عامر[٣١]، عن أبي أمامة رضي اللّه عنه، قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : "شهيد البحر مثل شهيدي البر،والمائد في البحر كالمتشحط في دمه في البر، وما بين الموجتين كقاطع الدنيا في طاعة الله عز وجل، وإن اللّه وكل ملك الموت بقبض الأرواح إلا شهداء البحر، فإنه يتولى قبض أرواحهم ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها إلا الدين ويغفر لشهيد البحر الذنوب كلها والدين " .

ومن هنا أقول : هذا الحديث ضعيف جدا لا يصلح لتخصيص عموم حديث عبد اللّه بن عمرو بن العاص، الذي رواه مسلم، بلفظ : أن رسول اللّه ﷺ قال : "يغفر للشهيد كل شيء إلا الدين " . وبلفظ : "القتل في سبيل اللّه، يكفر كل شيء إلا الدين " . رقم ١٨٨٦، كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل اللّه كفرت خطاياه إلا الدين، ١٥٠٢/٣ .

---

[٣٠] عفير بن معدان الحمصي المؤذن، ضعيف، من السابعة، ت ق . تقريب التهذيب : ص ٢٤٠ .

[٣١] سليم بن عامر الكلاعي، ويقال : الخبائري بخاء معجمة وموحدة، أبو يحيى الحمصي، ثقة، من الثالثة، غلط من قال : إنه ادرك النبي ف، مات سنة ثلاثين ومائة، بخ م ٤ . تقريب التهذيب : ص ١٣٢ .

٩- أنهم خيار الشهداء عند الله تعالى :

شهيد البحر خيار الشهداء عند الله عز وجل وأفضلهم من تنقلب بهم مراكبهم فيغرقون في سبيل الله تعالى، وأن للمجاهد إذا غرق في البحر أجر شهيدين في البر.

عن علقمة بن شهاب قال : قال رسول اللّه ﷺ : "من لم يدرك الغزو معي فليغز في البحر، فإن قتال يوم في البحر خير من قتال يومين في البر، وإن أجر الشهيد في البحر كأجر شهيدين في البر، وإن خيار الشهداء عند اللّه عز وجل أصحاب الأكف "، قيل : يا رسول اللّه ومن أصحاب الأكف ؟ قال : "قوم تكفأ عليهم مراكبهم في البحر"[٣٢]، رواه ابن المبارك عن سعيد بن عبد العزيز، عنه، ورواه عبد الرزاق أيضا وتقدم لفظه[٣٣]، ورواه ابن أبي شيبة عن وكيع، عن سعيد بن عبد العزيز، عن علقمة ولفظه :

قال : قال رسول اللّه ﷺ : "من لم يدرك الغزو معي فليغز في البحر، فإن غزوة في البحر أفضل من غزوتين في البر، وإن شهيد البحر له أجر شهيدي البر، وإن أفضل الشهداء عند اللّه أصحاب الوكوف "، قالوا: يا رسول اللّه وما أصحاب الوكوف ؟ قال : "قوم تكفأ بهم مراكبهم في سبيل الله " .

---

[٣٢] تقدم عن ابن المبارك برقم ٣٠٢ .

[٣٣] بكتاب المصنف، كتاب الجهاد، ٥/ ٣١٤ – ٣١٥ .

١٠-أن شهداء البحر لا يحزنهم الفزع الأكبر :

ومن عظمة مقام الشهيد البحري أنه لا يحزنه الفزع الأكبر يوم القيامة .

بما ورد عن موسى بن وردان[٣٤] قال : قال رسول اللّه ﷺ : "رأيت قوما من أمتي يغزون هذا البحر لا يحزنهم الفزع الأكبر يوم القيامة" . وهذا مرسل، وقد صح أن المرابط إذا مات يبعث يوم القيامة آمنا من الفزع الأكبر ، وغازي البحر أعلى منه وأولى بهذه الفضيلة

عن المقدام بن معد يكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويحلى حلة الإيمان ويزوج من الحور العين ويشفع في سبعين إنسانا من أقاربه)[٣٥] .

١١- أن لغازي البحر ما بين كل موجتين كمن قطع الدنيا في طاعة الله عز وجل :

ومنها: ما روي أن لغازي البحر ما بين كل موجتين كمن قطع الدنيا في طاعة الله عز وجل، تقدم حديث أبي أمامة وفيه : "وما بين الموجتين كقاطع الدنيا في طاعة اللّه عز وجل "[٣٦] .

وذكر في شفاء الصدور عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال : قال رسول اللّه ﷺ : "من ركب البحر غازيا كان له ما بين كل موجتين كأنه قطع الدنيا في طاعة اللّه عز وجل،. ومنها: ما روي أن

---

[٣٤] موسى بن وردان العامري مولاهم، أبو عمر المصري، مدني الأصل، صدوق ربما اخطأ، من الثالثة، مات سنة سبيع عشرة وله أربع وسبعون، د ت دس ق . تقريب التهذيب : ص ٣٥٣.

قال الشيخ الألباني : صحيح سنن ابن ماجه ج٢/٩٣٥ برقم ٢٧٩٩ .

[٣٦] تقدم برقم ٣١٠، وتقدم في تعليقنا عليه أنه لا يصلح لتخصيص عموم حديث مسلم بأن الدين لا يغفر .

[٣١٥]-كتاب السنن، كتاب الجهاد، باب ما جاء في فضل البحر والشهيد فيه، ١٦٥/٣/٢ .

شهداء البحر تغفر لهم الذنوب كلها والديون، بخلاف شهداء البر لأنهم يغفر لهم كل الذنوب إلا الدين، تقدم في حديث أبي أمامة عن رسول اللّه ﷺ : "ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها إلا الدين ويغفر لشهيد البحر الذنوب كلها والدين "[٦] .

١٢- أن الغازي في البحر إذا وضع رجله في السفينة يخلف خطاياه خلف ظهره، ويخرج منها كيوم ولدته أمه ويضحك الله عز وجل إليه .

روى سعيد بن منصور في سننه بإسناد جيد عن كعب الأحبار موقوفا عليه قال : إذا وضع الرجل رجله في السفينة خلف خطاياه خلف ظهره كيوم ولدته أمه، والمائد فيه كالمتشحط في دمه في سبيل اللّه، والصابر فيه كالملك على رأسه التاج .

وعن حي المعافري[٣٧] أنهم كانوا جلوسا مع عبد اللّه بن عمرو عند منارة الإسكندرية حين رفعت المراكب متوجهين إلى العدو ، فقال عبد اللّه بن عمرو: يا مسلمة أين ذنوب هؤلاء ؟ فقال مسلمة : خطاياهم في رقابهم فقال عبد اللّه : كلا والذي نفسي بيده لقد خلفوها في هذه الجبّانة[٣٨] إلا ما استحدثوا من دين قبل

.

---

[٣٧] حي : بفتح أوله، وتشديد التحتانية، ابن يومن، بضم التحتانية، وسكون الواو، وكسر الميم، أبو عشانة بضم المهملة وتشديد المعجمة، المعافري المصري، ثقة مشهور بكنيته " من الثالثة، مات سنة ثماني عشرة، بخ د ص ق، انتهى . التقريب : ص ٨٧ ؛ وانظر : الكاشف : ١ /٢٦٣ .

[٣٨] الجبّانة : مُثَقّل الباء، وثبوت الهاء أكثر من حذفها، هي المصلى في الصحراء، انتهى . المصباح : ص ٩١ .

وقال بعضهم في الحديث : إلا الدين وشر الدين مهور النساء . رواه الإمام أبو بكر بن المنذر في كتابه الأوسط، عن ابن وهب[٣٩]، أخبرني خَتَنِي[٤٠]، عن أبي عبد الرحمن الحبلى[٤١]، عن حي، وعن ابن وهب أيضا، أخبرني ابن لهيعة، عن حي، وهذان الحديثان وإن كانا موقوفين فإنهما كالمرفوعين لأن مثلهما لا يقال من قبل الرأي .

وروى عبد الرزاق، عن ابن جريج[٤٢]، قال : أخبرت أن مسلمة بن مخلد[٤٣] قال لقوم ركبوا غزاة في البحر: ما تركوا وراءهم من ذنوبهم شيئًا .

١٣- إن الله يضحك إلى أصحاب البحر مرارا حين يستوي في مركبه ويخلي أهله وماله :

عن عبد اللّه بن عمرو رضي اللّه عنهما، قال : إن اللّه يضحك إلى أصحاب البحر مرارا حين يستوي في مركبه ويخلي أهله وماله، وحين يأخذه الميد في مركبه، وحين يوجه البر فيشرف إليه . رواه ابن أبي شيبة هكذا موقوفا بإسناد جيد .

---

[٣٩] عبد اللّه بن وهب بن مسلم، القرشي مولاهم، أبو محمد المصري الفقيه، ثقة حافظ عابد، من التاسعة، مات سنة سبع وتسعين، ع . التقريب : ص ١٩٣ .

[٤٠] الختن كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ . وهم الأختان، هكذا عند العرب، وأما العامة، فختن الرجل عندهم زوج ابنته . مختار الصحاح : ص ١٦٩، خ ت ن .

[٤١] عبد اللّه بن يزيد المعافري، أبو عبد الرحمن الحبلى بضم المهملة والموحدة، ثقة، من الثالثة، مات سنة مائة بإفريقية، بخ م ٤ . تقريب التهذيب : ص ١٩٤ . المصنف لعبد الرزاق، كتاب الجهاد، باب الغزو في البحر، ٥/٢٨٦ .

[٤٢] عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم، المكي، ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس ويرسل، من السادسة، مات سنة نهسين أو بعدها، ع . التقريب : ص ٢١٩ .

[٤٣] مسلمة بن مخلد بتشديد اللام الأنصاري الزرقي صحابي صغير سكن مصر وَوُليها مرة، مات سنة اثنتين وستين، د . التقريب : ص ٣٣٧ .المصنف لابن أبي شيبة، كتاب الجهاد، ٥/٣٣٦.

ورواه ابن المنذر أيضا ولفظه : قال : يضحك الله إلى صاحب البحر ثلاث مرات حين يركبه ويتخلى من أهله وماله وحين يميد وحين يرى البر إما شاكرا لاما كفورا .

١٤- أن شهيد البحر لا يجد ألم القتل في سبيل الله إلا كشربة عسل بماء بارد:

ذكر صاحب شفاء الصدور عن رسول الله ﷺ قال : "شهيد البحر لا يألم السلاح إلا كشربة عسل بماء بارد على الظمأ وشهيد البر لا يألم السلاح إلا كعضة نملة" .

١٥- أن شهيد البحر يأتي يوم القيامة في نهر من نور أبيض يتلألأ :

ومنها ما ذكره صاحب شفاء الصدور أيضا: عن كعب : أن شهيد البحر يأتي يوم القيامة في نهر من نور أبيض يتلألأ، رافعين شراعهم من در وهم في سفائنهم، حتى إذا وافوا الجمع[٤٤] ظهر للناس حسنهم، وقيل للناس : هؤلاء جنود الله في أرضه كالملائكة في السماء، وأخذهم من النور والبهاء والجمال ما لو ظهر في الأرض لطمس نور وجوههم نور الشمس والقمر، ولا يراه نبي مرسل ولا ملك مقرب إلا عجب من حسنه، وكان في الشهداء مثل جبريل وميكائيل وإسرافيل في الملائكة ويقولون :

---

[٤٤] في (ر): وقفوا للجميع .

هؤلاء خدمة غزاة البحر لكل امرئ منهم كفلان[٤٥] من أجر على ما يعطي أصحابه . شراع السفينة : قلعها[٤٦] .

١٦- أن شهيد البحر يشفع في سبعين من جيرانه :

عن يحيى بن سعيد، أن شهيد البحر يشفع في سبعين من جيرانه حتى إن الجارين ليختصمان يوم القيامة يقول أحدهما: أنا أقرب إليه جارا ويقول الآخر أنا أقرب إليه جوارا .

أختم بحثي هذا بعدة روايات تفيد مقام البحث و مقاله لعلها تكمل ما أنقصت أو سهيت و الله من وراء القصد :

أ- وعن عبد الله بن عمرو رضي اللّه عنهما قال : لأن أغزو في البحر غزوة أحب إلي من أن أنفق قنطارا متقبلا في سبيل اللّه عز وجل . رواه ابن المبارك، وابن أبي شيبة، وسعيد بن منصور، وغيرهم، وهو موقوف.

ب-

---

[٤٥] الكفل وزان حمل، الضعف من الأجر. المصباح : ص ٥٣٦ .

[٤٦] قال الزبيدي : الشراع : ما يرفع فوق السفينة، وتصفقه الريح فيمضي بالسفينة . تاج العروس :٣٩٥/٥ .-كتاب الجهاد: ٧٦/٢، بلفظ : غزوة في البحر أحب إلي من قنطار متقبلا، وفيه خالد بن أبي مسلم الطائفي، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحا، وباقي السند صحيح . وابن أبي شيبة في كتاب المصنف في كتاب المصنف في الأحاديث والآثار: ٣١٤/٥، وإسناده صحيح على شرط مسلم إلا خالد بن أبي مسلم . - كتاب السنن، كتاب الجهاد، باب ما جاء في فضل البحر والشهيد فيه ٢ /٣/ ١٦٤ .

ت- وعن خيثمة قال : كان عندنا بطرابلس رجل يعرف بعاصم ويكنى أبا علي، فتوفي فرأيته في النوم فقلت : أيش حالك ؟ يا أبا علي ! فقال : إنا لا نكنى بعد الموت ولم يجبني بغير هذا، فقلت : أيش حالك يا عاصم ؟ وإلى ما صرت ؟ قال : صرت إلى رحمة واسعة وجنة عالية، قلت : بماذا ؟ قال : بكثرة جهادي في البحر. رواه ابن عساكر.

ث-

و الحمد لله رب العالمين

المحامي الدكتور مسلم اليوسف

لمراسلة المؤلف

abokotaiba@hotmail.com

http://qawim.net